أوضاع ذمار..

أثناء الصراع السبئي الحميري . . في

تشير الدراسات النقشية إلى أن المنطقة الممتدة من جنوب (ذمار القرن) جنوباً إلى أسفل نقيل يسلح شمالاً، و(بينون) في مديرية الحداء شرقاً و(مصنعة مارية) غرباً، قد شهدت صراعاً محتدماً ومعارك ضارية بين ملوك (سبأ) وملوك (حمير/الريدانيين)

والقبائل المحيطة بها

النصف الأول من القرن الثالث الميلادي

بقلم :
الدكتور أحمد
صالح العبادي

وذلك منذ مطلع القرن الثالث الميلادي حتى أوائل النصف الثاني من القرن نفسه، وكانت ذمار والقبائلِ المحيطة بها المتحالفة مع الحميريين آنذاك مسرحا لذلك الصراع الذي طال أمده وترك آثاره الموجعة على تلك القبائل التي عانت ويلات ذلك الصراع .

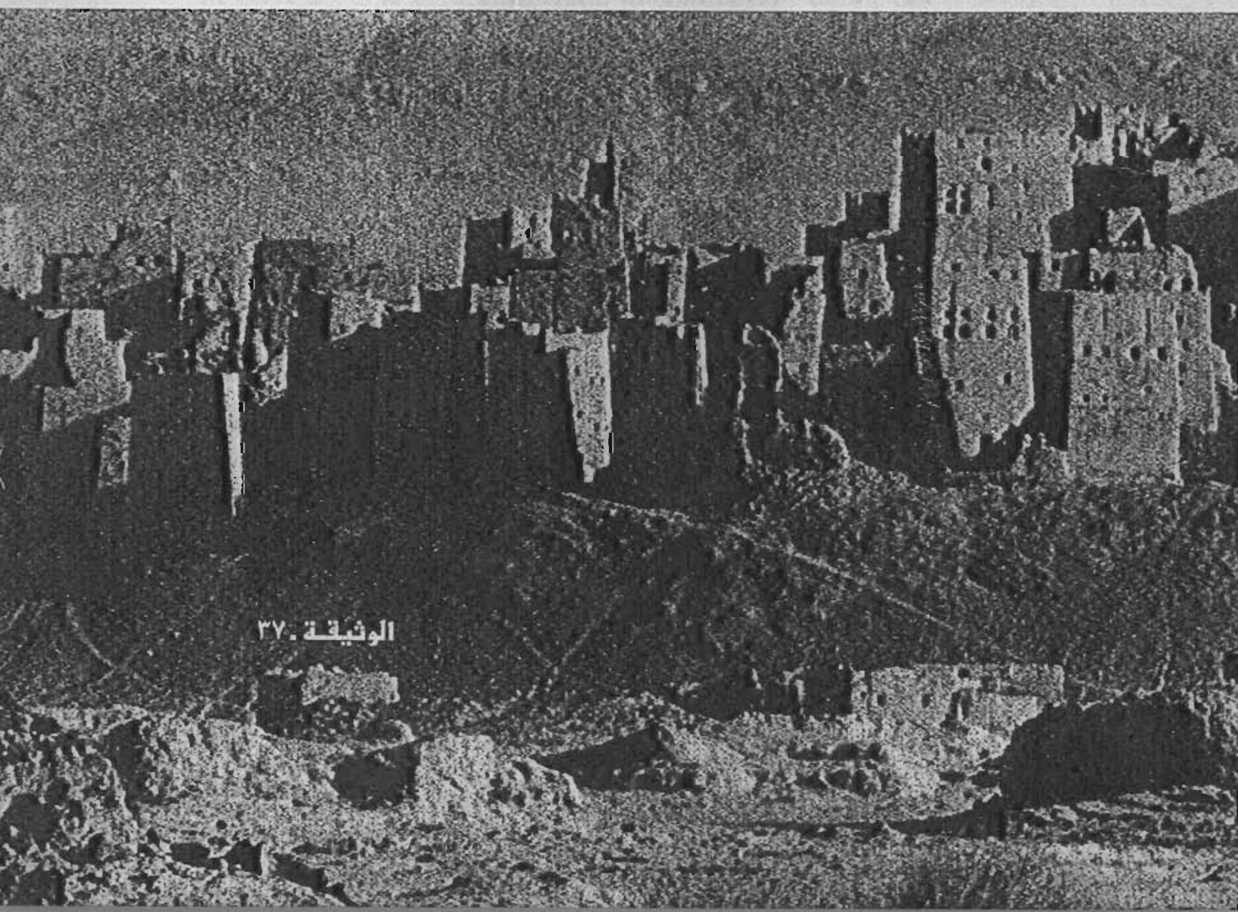

وقد هدفت هذه الدراسة إلى إبراز ذلك الصراع ودور (ذمار) والقبائل المحيطة بها في أحداث فصوله خلال الحقبة المذكورة، ومن ثم معرفة أحوال تلك القبائل والآثار التي انعكست عليها جراء ذلك الصراع .

وقبل الخوض في هذا الموضوع ارتأى الباحث أن يقدم للقارئ تعريفاً بمدينه (ذمار) القديمة (ذمار القرن) ومنازل القبائل المحيطة بها والقريبة منها ومن ثم السير في استعراض حلقات الصراع السبئي — الحميري خلال الحقبة المذكورة .

وقد استعمل الباحث المنهج التاريخي الوصفي القائم على وصف الأحداث وتحليل الوقائع ومقارنتها ونقدها ومحاولة الوصول إلى الآراء والمعارف الأقرب إلى الصواب وذلك من خلال تتبع النقوش التي أوردت أنباء ذلك الصراع لا سيما مجموعة نقوش (البرت جام) :

Sabaean Inscriptions From Mahram Bilqis (Marib) (J a)

ومجموعة النقوش التي نشرها الأستاذ/ مطهر الإرياني في كتابه (نقوش مسندية وتعليقات) فضلاً عن دراسات نقشية وتاريخية أخرى أفاد منها الباحث، وقد أشار أليها في موضعها .

وتبين من خلال البحث أن ذلك الصراع وما تضمنه من معارك شديدة الضراوة بين الجانبين المتصارعين السبئي والحميري، قد كلف (ذمار) والقبائل المحيطة بها ثمناً باهضاً وأنزل بها خسائر فادحة في الأرواح والأموال، وأحل بكثير من مواضعها الدمار والخراب وانتشرت فيها الأمراض والأوبئة وفتكت بأهلها المجاعات، وحل الهلاك بالمزارع والحقول، إذ ردمت الآبار وقنوات الري الزراعية وخربت المدن وقتلت أعداد غير قليلة من رجالها فضلاً عن الأسرى والسبايا، ونهبت أموالها وماشيتها وممتلكاتها النفيسة والرخيصة .

وعاش أهلها حالة نفسية قلقة مضطربة بدليل ما نجده في النقوش من توسلات وتضرعات للآلهة تدعوها بأن تمن على عبيدها بنعمة الطمأنينة والاستقرار والهدوء والسكينة .

تسمية ذمار

ذمار بفتح أوله وثانيه والراء المهملة مكسورة، اسم مبني وهي مدينة معروفة باليمن، وقيل إن كلمة (ذمار) اسم لـ (صنعاء)، وصنعاء كلمة حبشية بمعنى (حصين وثيق) أطلقها الأحباش على (صنعاء) عندما رأوها عند قدومهم إلى اليمن مع (أبرهة) و(أرياط)[1] .

ويذكر (ياقوت الحموي)[2] أن (ذمار) مسماة بذمار بن يحيى بن يحصب بن دهمان بن سعيد بن عدي بن مالك بن سدد بن حمير بن سبأ، وذمار قرية جامعة بها زروع وآبار قريبة ينال ماؤها باليد ويسكنها بطون من حمير[3] .

وقد فسر لنا (ابن منظور)[4] معنى كلمة (ذمار) بقوله: والذمار ذمار الرجل، وهو كل ما يلزمه حفظه وحياطته وحمايته والدفاع عنه وإن ضيعه لزمه اللوم ... ويقال الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه لأنهم قالوا حامي الذمار، كما قالوا حامي الحقيقة وسمي ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له وسميت حقيقة لأنه يحق على أهلها الدفاع عنها .. وذمار نسبة إلى ذمار بن دهمان أحد أقيال حمير[5] .

"وهي المدينة الفيحاء، واليتيمة العصماء، ذات الوجه البهي، والهواء النقي، جميلة المنظر، حسنة المخبر، صافية الأديم، نزهة عذبة المياه، من أمهات اليمن التي تلحق بالعاصمة صنعاء ... وكانت مملكة باذخة، وغرّة شامخة، كما جاء في المسند: لمن ملك ذمار؟ لحمير الأخيار ....الخ، أطلقت على قُطر اليمن كاملاً، كما أنها همزة وصل بين مشرق اليمن ومغربه وشماله

وجنوبه، فهي أشبه ما تكون في قلب اليمن، وتبعد عن صنعاء جنوباً بثلاث مراحل لطاف، وتقع في فضاء واسع، عامر بالسكان، آهلة بالعلم والعرفان وموئل للأدباء وذي اللسن، ولايزال فيها علماء وحملة أقلام، ورواة شعر وقراء ومحدثون، وتجار أبرار"[٦].

ويذكر الهمداني[٧] "... وأولاد يحصب بن دهمان: بولس وجهران وذمار، وبه سميت ذمار"

أما القول بأن (ذمار) سميت بذلك الاسم نسبة إلى الملك (ذمار علي) ففيه شيء من الصحة ولكن هناك عدد من الملوك السبئيين والحميريين الذي حملوا ذلك الاسم، نذكر منهم: في العهد السبئي:

١. ذمار علي وتر يهنعم (ذمار علي ينف)

٢. ذمار علي بيّن

٣. ذمار علي ذرح

٤. ذمار علي يهبر (يهبأر) في العهد الحميري / عهد ذي ريدان[٨].

فإلى أي من أولئك الملوك يمكننا أن ننسب تسمية مدينة (ذمار) ؟

يبدو للباحث أن مدينة (ذمار) سميت بذلك نسبة إلى المكرب السبئي (ذمار على وتر يهنعم) لاسيما أن بعض الدراسات قد توصلت إلى أنه أقدم ملوك سبأ وذي ريدان المعروفين، وأن ارض الكيان السبئي كانت في زمانه تشمل كل الهضبة الغربية تقريباً، بدليل أن أرض قبيلة (مقرى) الواقعة غرب مدينة (ذمار) كانت تابعةً له، وأن سبأ كانت تهيمن دون منازع على كل الهضبة الغربية[٩]، بضمنها (ذمار) الحالية وما حولها، وقد أرجع بعض المؤرخين مدة حكم المكرب السبئي (ذمار على وتر يهنعم) أو (ذمار علي ينف) إلى حوالي (٦٨٠) ق.م[١٠].

وقد ورد اسم (ذمار) في النقوش السبئيه والحميرية بـ (ذمار/ذمري)، على سبيل المثال (Ja:576) و(Ja:577) التي ذكرت مدينتي (ذمار) و(هرّان) في أكثر من موضع، أثناء الصراع السبئي ـ الحميري، الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً.

موقع مدينة (ذمار) القديمة

تقع مدينة (ذمار) إلى الجنوب من العاصمة اليمنية (صنعاء) بمسافة (١٠٠) كم تقريباً، وقد شيدت في الجانب الشمالى الشرقي من قاع (بلسان) في وادي الجناة الذي يمتد طولياً من الغرب إلى الشرق في ذات اتجاه مجرى المياه للوادي المعروف في الوقت الحالى بـ (وادي الجناة)[١١].

وإلى الشمال من مدينة (ذمار) يقع حصن (هِرّان) الأثري الذي يبعد عنها بمسافة (١) كم تقريباً، وإلى الجنوب تقع قرية (ذمار القرن) على بعد (٤) كم تقريباً، وإلى الشرق تقع قرية (الملة) وإلى الشمال قرية (يفع) التي تنسب إليها عشيرة (يهفرع) المنتسبة إلى قبيلة (مقرى) (مهقرم)[١٢].

وسنأتى على ذكر هذه المدن والقرى والقبائل لاحقاً وقد توصلت بعض الدراسات، من خلال تحليل المعطيات النقشية والأثرية والإخبارية، أن قرية (ذمار القرن) الحالية، التي أصبحت شبه متصلة بمدينة (ذمار) الحالية من جهة الجنوب، هي ذاتها (ذمار) القديمة، لاسيما أنها تقع في مكان مرتفع حصين الأمر الذي يتفق مع التحصينات الدفاعية الحميرية، إذ كان الحميريون (الريدانيون) يحرصون على تشييد مدنهم وقلاعهم وحصونهم على الأماكن المرتفعة والوعرة صعبة المنال بالنسبة للأعداء، وهو الأمر الذي لا يتفق مع موقع مدينة (ذمار) الحالية التي شيدت مبانيها في قاع منبسط تماماً[١٣].

ويعتقد الباحث أن ذلك يحمل شيئاً من الصواب، وأن مدينة ذمار الحالية تم تشييدها في عهد الإسلام وأنها كانت أرضاً زراعية لـ (ذمار) القديمة منذ العصر الحميري على الأقل.

وقد ورد ذكر(ذمار القرن) لدى المؤرخ الآثاري (الهمداني)[١٤]، الذي أوضح الفرق بينها وبين (ذمار المخدر) بقوله (..وذمار القرن قرية قديمة خراب وأما ذمار المخدر فغيرها..).

و(ذمار المخدر) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وآخره راء، هي اليوم خرابٌ يبابٌ تقع إلى الشمال الغربي من مدينة (ذمار) الحالية بمسافة أربعة أميال تقريباً، وفيها و(ذمار القرن) آثار حميرية[١٥]، ويبدو أنها كانت أحد المواقع الحميرية أما (ذمار القرن) فقد قامت إحدى الدراسات الأثرية التي أجريت على الموقع، بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام[١٦]:

١. القسم الشرقي: وهو أكبر الأقسام مساحة ويكاد يكون خالياً من المباني المستحدثة وتتوسطه (بركة) مياه محفورة في الصخر ومغطاة بطبقة من القضاض، وتنتشر على سطح هذا القسم مبان مندرسة شيدت بأحجار كبيرة الحجم وغير مهندمة، كما تنتشر به قطع الفخار التي تعود إلى ما قبل الإسلام، وتتضح بصورة جلية آثار السور القديم الباقية على حافة الجبل وبخاصة في الناحية الجنوبية الشرقية، وكان يتم الدخول إلى ذلك القسم من مدخل عبر بوابتين إحداهما شرقية وهي الرئيسة وما تزال بقايا أحد جدرانها الجانبية ماثلة للعيان، والبوابة الأخرى جنوبية ويمكن مشاهدة آثارها على السور ويدل حجمها الصغير على أنها كانت بوابة فرعية، وكان لهذا القسم طريق رئيس عبر (النقيل) الذي يوصل إلى الموقع، وما يزال بصورة سليمة في الناحية الشرقية، وهو ممر يصعد بصورة متعرجة من أسفل الجبل حتى يصل إلى البوابة الرئيسة في الناحية الشرقية، ويوجد به برج للحراسة (محفد) تم

تشييده مستقلاً عن جدار السور وعلى مقربة من البوابة الرئيسة وقد شيد بشكل مربع بحيث يشرف على الناحيتين الشرقية والشمالية، كما توجد به مقبرتان صخريتان متجاورتان[١٧].

٢. القسم الغربي: وهو أكثر الأقسام وعورة ويعد محصّناً طبيعياً فالمنحدرات تحيط به من النواحي: الشمالية والجنوبية والغربية، وتتميز المباني الموجودة به بطابع إسلامي، وقد استعملت في بنائها الأحجار الأثرية التي كانت مبنية بها المباني القديمة، ويوجد به سور شيد فوق أساس السور القديم، وكما هو الحال بالنسبة للمباني فقد تم تشييده من الأحجار الأثرية للمباني القديمة، ويوجد به عدد من الأبراج الدائرية الشكل وبكل برج عدد من الفتحات (المز اغل) التي كانت تستعمل لرمي السهام وغير ذلك من وسائل الدفاع، وتقع البوابة الرئيسة للسور في الناحية الشمالية ويتقدمها برج متصل بالسور يحجب الرؤية عن القادمين إلى القرية، وبه خزانان (بركتان) لحجز المياه محفوران في الصخر، وخارج السور يوجد (مأجل) خزان آخر محفور في الصخر ويسمى (مأجل الدنان)[١٨].

٣. القسم الأوسط: ويتألف من مساحة منبسطة من الأراضي تنتهي بانحدارات شديدة في نواحيها الشمالية والغربية، وأقل من ذلك في الناحية الشرقية، أما الناحية الجنوبية فتتصل بالجبل، ويوجد به عدد من المباني من أهمها مبنى تم تشييده فوق أساس مبنى حميري قديم، وبه خزان مياه (مأجل/ماجل) لتجميع المياه محفور في الصخر، وبه آثار لسور قديم شيد بأحجار مهندمة وبأسلوب البناء المتدرج، وذلك بهدف التحصين الإضافي للناحية الشمالية[١٩].

من ذلك نجد أن موقع (ذمار القرن) هو ذاته موقع مدينة (ذمار) القديمة، وأنه كان أحد المواقع الحميرية (الريدانية) المهمة، وذلك يتضح من خلال

التحصينات الكبيرة التي أحيط بها الموقع، وهو الأمر الذي يتفق مع الأيدلوجية الحميرية (الريدانية) الدفاعية والتحصينية المتبعة في المدن والمواقع الحميرية الأخرى[٢٠] وذلك مما يجعلنا نفترض إن تشييد مدينة (ذمار) القديمة قد تم زمن الحميريين وليس قبل ذلك .

وبالقرب من (ذمار القرن) إلى الشمال منها بمسافة كيلو متر واحد تقريباً تقع مدينة (هرّان)، وحصنها الأثري السالف الذكر ، التي ورد ذكرها لدى (الهمداني الصفة، ص ١٥٢) أثناء حديثه عن ميزاب اليمن الشرقي (.. وهَران بسواد ذمار ..)، وبها حصن ما يزال يؤدي مهمته وهو جبل بركاني مع سواده وكانت به قرى عامرة وقصور عالية، وكانت تقطنه قبيلة (جُنب) التي كان لها دور تاريخي بارز حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ثم توالت عليها المحن فانتقلت إلى مغرب عنس، وفي (هَران) آثار حميرية[٢١] .

مخاليف (ذمار) وأبرز قبائلها :

تحدث (الهمداني) عن مخاليف ذمار وفصّل فيها وذلك أثناء حديثه عن (ذمار) إذ قال: ".. ورأس مخاليفها بلد عَنْس وساكنه اليوم بعض قبائل عَنْس بن مذحج ، ويقال إنه منسوب لعنس بن زيد بن سدد بن زُرعة بن سبأ الأصغر، وهو مخلاف نفيس كثير الخير عتيق الخيل كثير الأعناب والمزارع والمآثر.."[٢٢] .

ويذكر (الهمداني)[٢٣] أن بلاد عنس تتوسط حمير ومن بطون عنس: يسران وضبيان ولبؤة ومداقة ونشران وتبين وأذنه، وقد فصّل في نسب عنس وأولاده، إذ قال:

".. وأما أولاد عنس بن مذحج لصلبه: فجشم رهط الأسود بن كعب المتنبي، وسعد الأكبر وسعد الأصغر وعمرو وعامر ومعاوية ومالك وعتيل وشهاب وعزيز ويام والقِريّة وعُينيل دخيل وهو من همدان .."[24].

بينون:

يذكر المؤرخون أن بينون ضمن مخلاف (عنس) وأنها ضمن مآثر بلاد عنس[25]، وتقع شمال شرق (ذمار)[26] في مديرية (الحداء)، وقد تغنى الشعراء بقصر بينون إذ قال الشاعر:

أبعد بينــون لأعينُ ولا أثـــر وبعد سلحين يبنى الناس بنيانا[27]

وقصر بينون من أبرز قصور (اليمن) القديمة وأشهرها، وقد استدل بعض الباحثين من خلال تحليلهم للمعطيات النقشية والأثرية لاسيما نقش من (بينون) مؤرخ بحوالى (٣٠٥م) من عهد الملك الحميري (شمر يهرعش) (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)، بأن القصر الملكي (بينون) كان يتألف من خمسة طوابق (أسقف) وقاعتين، ويحيط بالقصر عدد من المحافد (الأبراج - نوبات الحراسة) التي شيدت من ثلاثة طوابق، كما اشتمل القصر على البساتين المحيطة به فضلاً عن (خزّانين) (بئرين) للماء ربما كانت تستعمل لمياه الشرب، وتدل الآثار على بقايا لعدد من خزّانات المياه المنتشرة في منحدرات جبل (بينون)[28].

ويبدو أن مدينة (بينون) كانت تحتل أهمية خاصة بين المدن الحميرية منذ عهد الملك (ياسر يهصدق) (ملك سبأ وذي ريدان) الذي يرجع بعض المؤرخين حكمه إلى حوالي (٧٠) أو (٨٠) ميلادية[29]، لاسيما أن (بينون) تقع ضمن قبيلة (شداد) (الحداء) المحاربة، ويستدل بعض الباحثين من خلال الدراسات النقشية، أن مدينة (بينون) تعرضت للتدمير من قبل الجيش السبئي

آنذاك، الأمر الذي يؤكد أهمية المدينة وتدعيمها بمحافد (أبراج) جديدة تتناسب وحجم التهديدات السبئية التي كانت تواجهها المدينة[٣٠].

وتعد مدينة (بينون) اقرب المدن الحميرية إلى العاصمة السبئية[٣١] (مأرب)، ومن المحتمل أنها كانت مركز تجمع لقوات قبيلة (شداد) وحلفائها إذ يحدثنا النقش (Ja:644) عن هجوم شنه (الحيعثت بن سمهسمع) ومعه قبيلته (شددم) (شداد)، على قصر (سلحين) في (مأرب)، غير أن قبيلة (غيمان) تمكنت من صدهم ودحرهم، ثم هاجمتهم في منطقة (كومنن)[٣٢]، أي (كومان) إحدى القرى في مديرية (الحداء)[٣٣].

ومن المحتمل أن هجوم قوات (شداد) على مأرب، قد ألّب عليها ملوك (سبأ) الذين أوعزو لقبيلة غيمان القريبة من قبيلة (شداد) بطردها من (مأرب) وملاحقتها حتى أراضيها في (كومان)، ويبدو أن التحصينات الدفاعية التي أمر ببنائها الملك (ياسر يهصدق)، كانت نتيجة لتلك المواجهات العسكرية بين السبئيين والحميريين[٣٤].

ومما تقدم نجد أن مدينة (بينون) كانت تحتل أهمية كبيرة في استراتيجية الدولة الحميرية لوقوعها ضمن أراضي قبيلة (شداد) المقاتلة التي عُرفت بشدة مراسها، وكون (بينون) تقع على خط المواجهة مع (سبأ)، لذلك اهتم ملوك حمير ببنائها وتحصينها[٣٥] ويذكر المؤرخون، أن (أسعد الكامل) (بن ملكيكرب يهأمن) (٣٨٥-٤٢٠م) موحد اليمن، أقام في قصر ريدان بـ (ظفار) العاصمة الحميرية وفي قصر (بينون)، وربما كانت تعد (بينون) على حد رأي فريق من المؤرخين، العاصمة الحميرية الثانية إلى جانب (ظفار)[٣٦].

ويبدو أن الحميريين كانوا يتخذونها عاصمة لهم ثانية لاسيما عند اشتداد الصراع بينهم وبين السبئيين، وربما كانت أيضاً مدينة للخلوة والاستراحة بعيداً عن مشاغل العاصمة (ظفار) وهمومها، وقد وجدت البعثات الأثرية في

(بينون) عدداً من اللقى الأثرية، غير أن أهم الآثار الموجودة بها، بقايا القصر الذي كان يعد أروع مبنى في المدينة، والمعبد الذي يقع أسفل القصر الملكي الذي لم يبق من جدرانه سوى جدار واحد ونفقين أحدهما مسدود والآخر مفتوح، وقد وجد الباحثـون صعوبـة في تحديد زمن هذين النفقين[٣٧] .

ألهان ومقرى :

ورد ذكر هذا المخلاف لدى (الهمداني، الصفة، ص ٢٠٨) "مخلاف ألهان ومقرى هو مخلاف واسع ينسب إليه غربي حقل جهران مثل ذي خشران ومعبر، وألهان في ذاتها بلد واسع ومجمعها الجبَ جب ألهان ويسكنها ألهان بن مالك أخو همدان وبطون من حمير وقراها تكثر، ومقرى يسكنها آل مقرى بن سميع ..." وجبل ألهان في شمال (آنس) في عزلة (حمير) يعرف بخصوبة تربته ووفرة سكانه[٣٨] .

وفي نسب مقرى يذكر (الهمداني)[٣٩] : "فأولد سميع بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث: مُقرى زنة مُعطى، وهو عبد الله بن سميع .." وكانت ديار قبيلة (مُقرى) إلى الغرب من (ذمار) وإلى الجنوب من (ألهان)، وهي ضمن أراضي (حمير)، وقد جاء ذكرها في النقش (RY:591) وصاحب النقش هو (ألهان بن يهفرع) من قبيلة (مقرى) ،

وقد وصفوا بني يهفرع في النقوش الحميرية بأقيال (مقرى) وهو ما نجده في النقش (CiH; 569)، وفي نقش آخر من (مصنعة مارية) غرب (ذمار)[٤٠] .

وتمتد أراضي مقرى وألهان على شكل قوس نصف دائري أو شبه منحرف يبدأ من غرب (ذمار القرن) ويمتد نحو (سمعان /مصنعة مارية) مروراً بضوران آنس وينتهي بـ (ضاف) أسفل نقيل يسلح، ويعدان (قاعي جهران وذمار) الجزء المهم في هذه القبيلة، نظراً لما يختزنانه من مياه جوفية كثيرة وأراضي

زراعية خصبة، ويمكن القول أنها تشمل منطقتين: الأولى معسج (سائلة معسج) التي تتألف من واد غربٍ مدينة (ذمار)، وتضم في مجموعها قرى تشكل - حالياً - في أعمالها مركزاً من مديرية (عنس) مثل: دفينة و(خرار) و(مارية) و(ميفع) وخرابة المقادشة و(مروحان)، والمنطقة الثانية: (آنس) وهي بلد واسع يقع إلى الجنوب الغربي من (صنعاء)، وكانت بلاد (آنس) قديماً تعرف بمخلاف (ألهان ومقرى)[٤١]. وبنو مقرى قبيلة من حملة العلم يسكنون (عُتمه) إلى الغرب من (ذمار)[٤٢].

سمعان (مصنعة مارية):

تقع مصنعة مارية إلى الغرب من مدينة (ذمار) الحالية، ويقال لها (مصنعة أسعد)[٤٣] أي مصنعة (أسعد الكامل) (أسعد أبو كرب) التبع اليماني المعروف السالف الذكر، وتقع على قمة هضبة مرتفعة محصنة طبيعياً وتحيط بها أراضي زراعية خصبة، وتبلغ مساحتها حوالى (١٥–٢٠) هكتاراً، وقد أكدت البعثات الأثرية بأن موقع مصنعة مارية يعد مدينة متكاملة العناصر، إذ تتناثر في خرائبها آثار متنوعه ترجع إلى عصور متباينة[٤٤].

ولكن العصر الحميري يعد الأكثر بروزاً ووضوحاً في آثار مدينة سمعان، إذ إن الموقع يشمل أساسات لمباني شيدت بأحجار مهندمة بدقة كبيرة ومهارة عالية وإتقان كبير وبما يتناسب مع الأهمية السياسية والحضارية للمدينة في العصر الحميري[٤٥].

وقد توصلت بعض الدراسات النقشية من خلال دراستها لأحد أقدم النقوش التي عثر عليها في جدران قرية مارية، إلى أنه يرجع إلى عهد الملك الحميري (شمر يهحمد) ملك سبأ وذي ريدان الذي حكم المناطق الحميرية في النصف الأول من القرن (الثالث) الميلادي والذي واجه الحميريون في عهده

هجمات قوية ومتكررة من قبل قوات ملوك سبأ لاسيما (أيل شرح يحضب الثاني) وأخيه (يأزل بين) ملكي سبأ وذي ريدان، فضلاً عن ذلك تنتشر على جدران قرية (مارية) المجاورة للمصنعة نقوش متعددة بعضها يرجع إلى منتصف القرن (الرابع) الميلادي، ومن خلال المعلومات التي أوردتها تلك النقوش، اتضح أن مدينة (سمعان/مصنعة مارية) كانت تابعة لقبيلة مقرى[٤٦]، ويتضح من خلال الدراسات النقشية أن المدينة شهدت إزدهاراً منذ عهد الملك الحميري (شمر يهحمد)، من أبرز معالمه شق ورصف (مناقل/طرق) جبلية متعددة من أجل ربط المدينة بما حولها من المناطق لاسيما الغربية ذات الطبيعة الجبلية الوعرة، ويبدو أن ذلك قد تم في عهد الملك (ثاران يهنعم) في مطلع القرن (الرابع) الميلادي[٤٧].

وقد توصلت بعض الدراسات إلى أن (مقرى وألهان) هما فرعان لقبيلة سبئية رئيسة هي(بكيل)، التي تعد أحد الأفرع (الثلاثة) للمجموعة القبلية (سمعي) التي كانت تقطن الهضبة الغربية لبلاد العرب الجنوبية، وقد كان لها دور بارز أثناء الصراع السبئي الحميري[٤٨].

مهأنف:

قبيلة (مهأنف) (آنس) من القبائل المعروفة التي ورد اسمها في عدد من النقوش، منها النقش (Ja:576/6.7) الذي يتحدث عن الصراع الدائر بين الملك الحميري (شمر يهحمد) (شمر ذو ريدان) والملك السبئي (أيل شرح يحضب) الذي شن هجوماً على قبيلة (مهأنف)، وإنه هو وجيشه قتل وسبى وغنم غنائم حققت له الرضا، ثم عادوا من أراضي (مهأنف) وصعدوا نقيل (ذي يلرن)[٤٩] إذ اقتحموا بلدة (تعرمان) وقتلوا كثيراً من أعدائهم وسبوا وأسروا كل رجالها ونسائها وأطفالها، ثم توجهوا نحو مدينة (نعض)[٥٠]، ثم توجه الملك (أيل

شرح يحضب) مرّة أخرى من مدينة (نعض) على رأس قواته إلى أراضي قبيلة (مهأنفم/مهأنف) توجه وكانت قواته تتألف من المشاة والفرسان، وسيطروا على مدينتي (عثى) و(عثر)[٥١]، وأسروا وغنموا منها كثيراً، ثم تركوها واتجهوا نحو مدينة (مذرحم)، (مذرح) وهي مدينة عشيرة (مذرح/مذرحم) فحاربها وحارب قبيلة (مهأنف) التي فرت إلى مدينة (ضفو/ضاف) فاقتحمها وغنم منها غنائم كثيرة، ثم غادرها إلى مدينة (يكلا، يكلئ)[٥٢] حيث وجد بعض زعماء (ريدان) وبعض كتائب (حمير) فالتحم بهم وهزمهم في منطقة (مرحض/مرحضان) ثم تعقبهم حتى (يكلا)، ثم عادت قوات (أيل شرح) إلى مدينة نعض حيث معسكرها الدائم[٥٣].

ويبدو أن تلك الصدمات التي دارت بين (شمر يهحمد) و(أيل شرح يحضب) قد حدثت في المنطقة الممتدة من (نقيل يسلح) شمالاً إلى مدينة (ذمار) وبخاصة في منطقتى (آنس/مهأنف) و(الحداء/شداد) بضمنها (قاع جهران) التابع لقبيلة (مهأنف)[٥٤].

أوضاع ذمار والقبائل المحيطة بها

أثناء الصراع السبئي ـ الحميري

مما لاشك فيه إن (ذمار) والقبائل المحيطة بها، كانت خاضعة للنفوذ السبئي وذلك قبل نشوء الكيان الحميري الريداني في (ظفار) (منكث) شمال شرق مدينة (يريم) الحالية، عام (١١٥ ق.م).

وقد أخذ بنو (ذي ريدان)[٥٥] (الحميريون) يوسعون نفوذهم على حساب السبئيين شيئاً فشيئاً لاسيما باتجاه الشمال حتى أصبحت (أرض حمير) التي ترددت في النقوش، تمتد شمالاً حتى شمال قاع جهران لتضم أراضي القبائل

القاطنة هناك مثل: (مهأنف) (قاع جهران/آنس) و(مهقر/غرب ذمار) و(شداد، شدادم/الحداء) وكافة المناطق الواقعة إلى الجنوب من نقيل يسلح[٥٦] ويمكن القول إن الحميريين كانوا قد تمكنوا من الاستيلاء على الهضبة وعلى المناطق الجنوبية من اليمن الممتدة على البحر الأحمر[٥٧] بضمنها (ذمار) وما حولها .

ويظهر أن التوسع الريداني/الحميري في أراضي (سبأ) قد أدى إلى التصادم بين الكيانين السبئي والحميري لاسيما إن ملوك حمير من الريدانيين قد حملوا لقب (ملك سبأ وذي ريدان) الأمر الذي زاد الوضع تعقيداً وتؤكد النقوش التي بين أيدينا إن (ذمار) والقبائل المحيطة بها، كانت جزءاً من الصراع المحتدم بين السبئيين والحميريين، وهو صراع على اللقب الملكي المزدوج المعروف بـ (ملك سبأ وذي ريدان) .

ويتألف ذلك اللقب على ما يبدو من جزئين: الأول قديم ومعروف وهو (ملك سبأ) الذي يرجع إلى ما قبل الميلاد، أما الثاني وهو (ذي ريدان) فهو لقب زعماء (حمير/الريدانيون)، ونجده في النقوش السبئية، إذ كان يطلقه ملوك سبأ على خصومهم من (بني ذي ريدان) (الحميريين) الذين يحملون اللقب المزدوج ذاته (ملك سبأ وذي ريدان)[٥٨] .

ويتضح لنا ذلك بصورة جلية في حالة الملك الحميري (ذمار علي يهبر) ملك سبأ وذي ريدان، المعاصر لـ (وهب آل يحوز) و(سعد شمس أسرع) وابنه (مرثد يهحمد) ملوك سبأ، وكذلك الحال بالنسبة لـ (شمر يهحمد) ملك سبأ وذي ريدان الحميري، الذي وصف في نقوش خصومه السبئيين بـ (شمر ذي ريدان)[٥٩] .

من ذلك نجد إن حمل اللقب الملكي المزدوج لدى الجانبين السبئي والحميري، مع تبادل عدم الاعتراف من كل جانب للآخر بشرعية حمله ذلك اللقب، أدى إلى عدم اعتراف كلا الفريقين بالآخر . فالسبئيون يصفون الملك

الحميري بأنه (ذو ريدان) والحميريون يصفون الملك السبئي بأنه (ملك سبأ)[٦٠] فحسب.

وفي مرحلة لاحقة، لابد أنها جاءت بعد حروب بين (سبأ) و(حمير)، أدت إلى انكماش (سبأ) وفقدانها كل الأراضي الواقعة إلى الجنوب من نقيل يسلح، بلغ النفوذ(الحميري/الريداني) أقصى امتداد له باتجاه الشمال فأصبحت الأراضي الواقعة جنوب نقيل يسلح بضمنها (ذمار) وقبائلها تعرف في النقوش بأرض حمير[٦١].

وببلوغ الحميريين أنحاء (ضفو/ضاف) شمال قاع جهران أصبحوا يسيطرون على رقعة كبيرة من الهضبة الواقعة جنوب الكيان السبئي مباشرة، ويجاورون من هناك مناطق (ولدعم/القتبانيين) و(ردمان) و(خولان) و(مضحى) التي استولت عليها حمير بعد الملك (شعر أوتر) الذي لا يبعد زمن حكمه عن عام(٣٠ ق.م) (كما يعتقد بعض الدارسين)[٦٢]، فضلاً عن الأراضي التي كان الحميريون قد سيطروا عليها من قبل، وهي التي تطل على البحر وبخاصة (المعافر/الحجرية) التي كانت تعد الحبل السرّي الذي كان يربط (حمير) بمصادر التجارة من خلال الموانئ، والاتصال ببلاد (عزانيا) (الحبشة) التي كانت إلى ما قبل التدخل الحبشي في شئون (اليمن)، جزءاً أكثر اندماجاً في النظام التجاري الدولي من خلال الدولة الحميرية[٦٣]، بل كانت خاضعة لحكم الدولة الحميرية، إذ يذكر صاحب (كتاب دليل البحر الإريثيري) أن (عزانيا) (Azania) تابعة لـ(كرب إيل) ملك حمير.

أولاً: أوضاع ذمار والقبائل المحيطة بها أثناء الصراع بين (شمر يهحمد) و(أيل شرح يحضب) في أوائل النصف الأول من القرن الثالث الميلادي:

لمعرفة أحوال ذمار ودورها أثناء الصراع السبئي ـ الحميري، لاسيما في عهد الملكين السبئي (أيل شرح يحضب) والحميري (شمر يهحمد)، لابد لنا من العودة إلى النقوش التي دونت أنباء الصراع بين الملكين المذكورين ومن ثم معرفة دور قبائل(ذمار) وأوضاعها في ذلك الصراع، وأول النقوش التي ينبغي العودة إليها، نقش (بيت ضبعان/إرياني/40)[٦٤] الذي جاء فيه: "هذا هو القيل شرحعتث يأمن الذرانجي من (بني ذرانح) أسياد القصر (أحرم) وأقيال قبيلة (ذمار) المرابعين لتحالف (قشم) وهو يعلن إنه قد بنى وأسس وأعاد وجدد وأنجز وزين مصنعتهم المسماة (تعرمان)بكل دورها، ومحافدها وسورها وصهريجها، وذلك بعد أن دمرها وأتلفها (أيل شرح يحضب) ملك (سبأ) أثناء الحرب التي كانت قائمة بين ملوك (سبأ) و(بني ذي ريدان) وجيوشهما، في وقت سابق لهذا اليوم، وقد أكملوا وتوجوا البناء الحجري المهندم في مدة شهرين اثنين أثناء مدة التحكيم بين المتحاربين وقد أنجزوا هذا العمل بمباركة وعون الآلهة (عثتر الشارق) و(ليل) و(سميدع) و(ذات بعدان) وإلههم الخاص (عثتر عزيز ذي جاوب) سيد المعبد (ذي طرن) وأله أمطارهم (ريمان) و(شمسهم) كما تم ذلك بعون سيدهم (شمر يهحمد) ملك سبأ وذي ريدان وبعون وقوة قبيلتهم (ذمار) حلفاء قشم".

ونجد أن الملكين (أيل شرح يحضب) و(شمر يهحمد) تلقبا معاً بلقب (ملك سبأ وذي ريدان)، وعاشا متصارعين صراعاً عنيفاً بل كان يهدف كل منهما إلى

القضاء على الآخر والسيطرة على أملاكه، ويبدو أنهما كانا متكافئين من حيث القوة والمكانة(٦٥).

والقيل (شرحعثت يأمن الذرانحي)من أسرة (بني ذرانح) التي ورد ذكرها في نقوش أخرى على سبيل المثال (Ja: 629 / 40) ومن هذه الأسرة يكون أقيال قبيلة (ذمار) (ذمري)(٦٦)، وقد ورد نسب أسرة (بني ذرانح) لدى (الهمداني)(٦٧): "فأولد بينون المتبوع بن منياف شهران وذرانح وأعرب ينكف بني بينون: ثلاثة نفر... وأولد ذو ذرانح بن بينون: هَكِر ويَهْكر ويهكار، بني ذي ذرانح ثلاثة نفر...".

أما القصر (أحرم) فلا يُعرف مكانه، غير إن بعض الدارسين يرون أنه ربما يكون بالقرب من مدينة (رداع) حيث يوجد هناك جبل يعرف باسم (أحرم)، لاسيما أنه لا يبعد كثيراً عن سياق النقش وموطن أصحابه(٦٨).

وفيما يتصل بـ (المرابعين لتحالف قشم) الواردة في النقش فيبدو أنها أتت من (المرابعة) وهي ضرب من التحالفات القبلية التي كانت سائدة بين القبائل، وأما (قشم) فإسم لتحالف قبلي أوسع يدخل ضمنه (بنو ذرانح) وقبيلتهم (ذمار)(٦٩).

وبشأن مصنعتهم (تعرمن/تعرمان) فهي (بيت ضبعان)، إذ كانت موقعاً عسكرياً متقدماً، أحرز به الملك (شمر يهحمد) توغلاً في مناطق نفوذ الملك السبئي (أيل شرح يحضب)، وتجاوز به سلسلة الجبال التي تعد التحصين الأول لمدينة (صنعاء) للمتقدم نحوها من ناحية الجنوب، وقد حرص (شمر يهحمد) وأنصاره من بني ذرانح على إعادة تعمير ذلك الموقع العسكري، كما حرصوا على التمسك به استعداداً لاستئناف القتال ؛ لأن الهدنة التي كانت بين الطرفين المتحاربين، لم تكن إلاّ فرصة لالتقاط الأنفاس وإعادة ترتيب الصفوف والمواقع، لذلك بادر القيل (شرحعثت يأمن الذرانحي) إلى إعادة بناء

(التعارم) وتحصينها بشكل يدل على الاستعداد للحرب ولما يحتمل أن تتعرض له من الحصار[٧٠] .

ويبدو أن (مصنعة التعارم) قد تعرضت بعد ذلك للدمار الشامل، وذلك ما نستنتجه من نقوش ملك (سبأ) (أيل شرح يحضب) ذاته التي تدل على أن الحرب قد استؤنفت بين الجانبين، بسبب نكث العهود والإخلال بشروط الهدنة التي كانت مبرمة بينهما[٧١] .

ونجد أن كلمة (ذمار) (ذمر) وردت في النقش مرتين، ويرجح الأستاذ (مطهر الإرياني)[٧٢] إن المراد بها (ذمار) المدينة الحالية المعروفة[٧٣]، وإن هذا الاسم (ذمار) كان يشمل المدينة مع التجمع السكاني المجاور لها أو المحيط بها الذي يعرف الآن بإسم (عنس مشرقها ومغربها) و(الحداء وشداد)، وربما قاع جهران أيضاً[٧٤] .

ولمعرفة وجهة النظر السبئية في ذلك الصراع ومن ثم معرفة أوضاع (ذمار) والقبائل المحيطة بها لابد لنا من العودة إلى النقوش السبئيه وبخاصة النقشين (Ja:576) و(Ja:577) اللذين صورا سير أحداث ذلك الصراع .

ولنبتدئ بالنقش (Ja: 576) الذي دون انتصار ملكي (سبأ) (أيل شرح يحضب) وأخيه (يأزل بين) ابني (فرع ينهب)، على القبائل الحميرية، والملك (شمر يهحمد)، إذ يخبرنا النقش المذكور، أنه بينما كان الملك السبئي (أيل شرح يحضب) مع جنوده في معسكره بين (مأرب) و(صنعاء)، أرسل (شمر ذي ريدان) الملك الحميري كتائب من حمير إلى الأرض المحيطة بمدينة (باسن/بوسان)[٧٥] لتقوية دفاعاته هناك ضد (سبأ)، فاتجه (أيل شرح يحضب) بسرعة على رأس جيشه نحو المدينة المذكورة واقتحمها وأسر وغنم هو وجيشه منها، ثم توجه نحو (درجعن/درجعان) فلم يجد بها أحداً يحاربه ؛ لأن جيش الحميريين كان قد انسحب منها، فاتجه (أيل شرح) من هناك إلى أرض

(مهأنف/مهأنفم) التي أرسل إليها قوات سريعة غزتها وأسرت وغنمت منها غنائم كثيرة، ثم اجتازت (منقلن يلرن/يلران)[٧٦] قاصدة (تعرمن/تعرمان)[٧٧] فاقتحمها وأسرت أهلها ثم عادت محملة بالغنائم إلى مدينة (نعض)[٧٨]، وعاد (أيل شرح يحضب) مرة أخرى فخرج من مدينة (نعض) على رأس جيشه، لغزو القسم الشرقي من أرض (قشمم/قشم)[٧٩]، ثم عاد إلى معسكره في مدينة (نعض)[٨٠].

كما خرج (أيل شرح يحضب) على رأس جيشه المتألف من المشاة والفرسان من مدينة (نعض) وغزى أرض (مهأنف/مهأنف) في قاع جهران واستولى على مدينتي (عثى) (عثر) وغنم منها غنائم كثيرة، ثم اتجه نحو قبيلة (مذرحم/مذارح) وحاربها هي وقبيلة (مهأنف) التي فرت إلى مدينة (ضاف/ضفو)[٨١]، واستولى عليها وغنم منها غنائم كثيرة، ثم توجه إلى مدينة (يكلاء/يكلئ)، حيث وجد بعض زعماء (ريدان) وكتائب (حمير) فاشتبك معهم وهزمهم في (مرحضن) (مرحضان) وتعقب فلولهم حتى بلغ (يكلاء/يكلئ) ثم عاد إلى مدينة (نعض) معسكره الدائم[٨٢].

انتهز الحميريون فرصة انسحاب قوات (أيل شرح يحضب) إلى (نعض)، وفاوضوا زعماء (يكلا/يكلئ) واتفقوا معهم على الانتقام من السبئيين ومهاجمة وادي (سرنجرم/سرنجر) فأسرع الملك (أيل شرح) نحو (يكلأ)، فبلغه أن زعماءها لم يكونوا على وفاق مع حمير وإنما دفعوهم عنهم، فعاد الملك (أيل شرح) إلى (نعض) ثم غادرها إلى (صنعاء)[٨٣].

وعندما كان الملك (أيل شرح) في (صنعاء) علم بأن (شمر ذي ريدان) أرسل (رسلا) إلى ملك (أكسوم) (عذبت/عذبة) طالباً منه مساعدته في حرب ملك (سبأ) (أيل شرح يحضب)، لذلك قرر الأخير العودة من (صنعاء) ومباغتة (شمر

ذي ريدان) ومن معه من قبائل (ردمان) و(مضحى)[٨٤]، وفي ذات الوقت أرسل (أيل شرح) رسلاً إلى ملك (أكسوم) (عذبة)[٨٥].

وقد هاجمت قوات (أيل شرح) سهل (حرور) (حورور/في المقادشة مديرية الحدأ) و(أرصم/أرص) و(درجعان/دار جاعان) وتغلبت عليهم وأسرت وغنمت منها كثيراً، ثم سار (أيل شرح) مع الجيش حتى منطقتي (قريب) و(قرس/قريس) وردم آبارهم، ثم بعد ذلك اتجه (أيل شرح) نحو أرض (يهبشر (بشار) شرق ذمار و(مقرى) و(شدادم/شداد) وهزمهم وأخذ منهم أسرى وغنائم، ثم اتجه نحو بيت (رأس)، فاستولى عليها مع حصونها وأبراجها واستولى على مدينة (راسو)، ثم توجه بعد ذلك نحو بيت (سنفرم/سنفر)، ثم نحو مدينة (ظلم/ظلمان/جنوب ذمار) التي وجه إليها قوات كبيرة من المشاة بقيادة كبار ضباطه وتم الاستيلاء عليها، وتم دحر قوات (شمر ذي ريدان)[٨٦].

وجمع (شمر ذي ريدان) جيشه ومساعديه من قبائل (حمير) و(ردمان) و(مضحى) لصد جيش (أيل شرح يحضب) وعسكر بهم في السهل الواقع بين (هرّان) و(ذمار/ذمار القرن) (أي في موقع مدينة ذمار الحالية)، وقد رأى ملك (سبأ) (أيل شرح يحضب) أن يباغت قوات الحميريين المتجمعة في ذلك السهل، فسار على رأس جيش يتألف من (ألف وخمسمائة) جندي و(أربعين) فارساً وعدد من الأقيال، والتقى بـ (شمر ذي ريدان) ومعه (ستة عشر ألف) جمل ومن معه من قبائل (حمير) و(ردمان) و(مضحى)[٨٧]. ومن الواضح أن هذه القبائل كان لها دور بارز في القتال[٨٨] ضد السبئيين، غير أن (أيل شرح يحضب) باغت جموع الحميريين، وفر بعض الريدانيين إلى وسط مدينة (ذمار/ذمار القرن)، وبذلك مُني الجانب الحميري بهزيمة أجبرته على الانسحاب إلى وراء أبواب مدينة (ذمار) (ذمار القرن) الحالية، وقد ذهب قسم من جيش (أيل شرح يحضب) لمطاردة (شمر ذي ريدان) الذي تحصن في (ذمار

القرن)، بينما ذهب القسم الآخر من الجيش ممن أصابهم التعب والإرهاق جراء المعارك العنيفة بين الجانبين إلى معسكرهم في (انحرم/انحر) و(طريدم/طريد)[٨٩] وفي نهاية النقش (Ja:576) عبارة ناقصة، ولم يتسنَ لنا معرفة ما حدث بعد ذلك بسبب التلف الذي أصاب نهاية النقش، غير أن العبارة الناقصة التي في نهاية النقش المذكور أتت بقيتها في النقش (Ja: 577/1) الذي يبدو أنه يكمل أحداث النقش السابق.

ومما يؤسف عليه إن هذا النقش أيضاً قد أصاب مقدمته التلف فلم يتسنَ معرفة بدايته، إذ تبدأ الأنباء الواردة به بـ : ... وقتل فرسه المسمى (وحاض)، ثم توجهوا إلى مدينة (زخنم/زخم) وألحقوا بحاميتها من كتائب (حمير) و(مضحى) و(ردمان)، خسائر فادحة وحصلوا منها على غنائم أسعدتهم . ونالت الرضا والإعجاب لدى الملك السبئي (أيل شرح يحضب)، وبعد ذلك توجه الملك (أيل شرح يحضب) ومعه نخبة من جنوده إلى (ترزنن/ترزن)[٩٠].

من ذلك نجد أن النقش يشير بوضوح إلى أن (شمر ذي ريدان) الملك الحميري قد قُتل فرسه (وحاض) مما يدل على الهزيمة التي مني بها الجيش الحميري في (ذمار)، بل إن الجيش السبئي قام بملاحقة الحاميات الحميرية حتى مدينة (زخنم/زخم)[٩١] وهزموا حاميتها من قبائل (حمير) و(ردمان) و(مضحى) المساعدة للجيش الحميري[٩٢].

ويبدو أن الملك السبئي (أيل شرح يحضب) قد اكتفى بالنصر الأخير على خصومه الحميريين، فعاد إلى قاعدته ربما (نعض) في حين ذهب قسم من جيشه إلى مدينة (ترزنن/ترزن) للاستراحة بعد القتال العنيف الذي أرهقهم[٩٣].

يتضح لنا مما سبق أن النقشين (Ja : 577) و(Ja : 576) متصلان، ويمكن اعتبارهما نصاً رسمياً واحداً لأحداث مرحلة كاملة، إذ إن بقية أخبار الصراع بين (سبأ وحمير) التي أوردها النقش (Ja : 576) زمن الملك الحميري (شمر يهحمد)، أتت في (الثلاثة) السطور الأولى من النقش (Ja : 577)[٩٤].

وهكذا نجد أن الجولة الأخيرة التي قام بها الملك السبئي (أيل شرح يحضب) بجيشه (الخميس) ومعه الأقيال على أراضي (حمير) و(ردمان) و(مضحى)، قد امتدت هذه المرّة لتصل المعارك إلى قلب قاع جهران وإلى (مقرى) الواقعة غربي مدينة (ذمار)، بل إن القوات السبئيه بلغت بعد ذلك مدينة (هِّران) شمال مدينة (ذمار) وكذلك طالت مدينة (ذمار/ذمار القرن) ذاتها، حيث حدثت أول مواجهة معروفة بين الملكين الحميري (شمر يهحمد) والسبئي (أيل شرح يحضب)، وعلى الرغم من الدور البارز التي أبدته قبائل (حمير) وأولاد (عم) أي القتابنيين و(مضحى) و(ردمان) في القتال مع الجيش الحميري، إلاّ إن الجانب الحميري وملكه (شمر يهحمد) مُني بهزيمة أجبرته على التراجع إلى ما وراء أبواب مدينة (ذمار) التي احتمى بأسوارها[٩٥].

أما فيما يتصل بما ورد في النقشين من أسماء أصقاع ومدن هاجمها أو اقترب منها السبئيون، فمعظمها لم يتيسر التعرف عليها؛ لأنها أما أُزيلت آثارها من الوجود تماماً ولم تعد معروفة، أو حلت محلها قرى أخرى، أو لم يتم التعرف بعد على آثارها إن كانت لها آثار باقية[٩٦]. وأما الأسماء التي أمكن التعرف عليها فقد تم تحديدها لاسيما إن بعضها مايزال يحمل الاسم ذاته إلى اليوم.

بعد الهزائم السالفة الذكر التي نالها (شمر يهحمد) الحميري في (ذمار) وما حولها، على يد السبئيين، لم يعد أمامه من حل سوى الارتماء في أحضان (الحبشة)**، إذ تمكن من إقناع ابن نجاشي الحبشة (جرمة/جرمت)

بمساعدته في حروبه ضد خصمه ملك (سبأ) (أيل شرح)، فأمده (جرمة/جرمت) بكتائب حبشية محاربة قوّت مركزه إلى حد كبير(٩٥) كما جاءته إمدادات من قبائل (سهرة) في ساحل تهامة، فأخذ يتحرش بالسبئيين، مما دفع ملكهم (أيل شرح يحضب) إلى السير إليه ومقابلته على رأس قوة تتألف من (ألف) محارب و (ستة وعشرين) فارساً، فاصطدم مع قوات (شمر يهحمد) والأحباش وألحق بهم هزيمة نكراء، ثم عاد إلى (صنعو/صنعاء) هو وجيشه ومعه الأقيال حاملين معهم أسرى وغنائم وأموالاً طائلة(٩٧).

ومن المعروف أن الحبشة (أكسوم) كانت ترقب عن كثب ذلك الصراع الدائر في جنوب الجزيرة بين السبئيين والحميريين بعين يقظة طامعة، إذ كانت تسعى لإيجاد موطئ قدم لها على أرض (اليمن) بهدف السيطرة على طرق التجارة البرية والبحرية التي كانت تسيطر عليها اليمن، لذلك رأت (الحبشة/أكسوم) أنه يتوجب عليها الإفادة من الصراع المحتدم بين ملوك (حمير) و(سبأ)، ولم تتخذ الحبشة سياسة ثابتة إزاء ذلك الصراع، فنجدها تؤازر الحميريين تارة وتساند السبئيين ضد الحميريين تارة أخرى، وذلك بهدف إنهاك قوى الفريقين المتصارعين، ليتسنى لها الولوج من خلال ذلك الصراع محققة أهدافها في السيطرة على (اليمن) بسهولة ويسر بعد أن تكون قد أنهكت وتشتت القوى المدافعة عنها.

ثانياً : أوضاع ذمار والقبائل المحيطة بها أثناء الصراع بين

(كرب إيل ذو ريدان) والشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل بين

استمر الصراع بين (سبأ) و(حمير) في المناطق الشرقية الواقعة على مشارف مدينة (ذمار) الحالية، بعد (شمر يهحمد) مباشرة، زمن الملك الحميري (كرب أيل يفع) (كرب أيل ذي ريدان) الذي يعتقد (V. Wissmann)[٩٨] أنه تولى الحكم في حوالي (٢٢٠/٢٢٢) ميلاديـــة . وردت أنبـــاء ذلك الصراع في النقش (Ja: 578) الذي يخبرنا بان الملكين الأخوين (إيل شرح يحضب) وأخيه (يأزل بين) ابني فرع ينهب ملكي سبأ وذي ريدان، تمكنا من إلحاق الهزيمة بملك حمير و(ولد عم/القتبانيين)، إذ تجمعت جيوش (كرب إيل) في (حقل حرمة) الواقع على مشارف مدينة (ذمار) الحالية إلى الشرق منها، ويفيد النقش ذاته في الأسطر (٨،٩) إن هذه المعركة امتدت من جبل (أساي/اللسي) و(قرنهن/قرن) إلى الشرق من مدينة ذمار الحالية، حتى (عروشتن) (العرش في رداع) و(ظلمان) إلى الجنوب من مدينة ذمار الحلية و(هكريم/هكر) في الشرق الجنوبي من مدينة ذمار الحالية .

ويبدو أن الملك الحميري (كرب أيل ذو ريدان) والقبائل المتحالفة معه خسروا في تلك المعارك وأنهكهم القتال، وهو ما يفهم من النقش ذاته في الأسطر (١٥-٢١) والتي تفيد بأن قوات الملكين (ايل شرح يحضب) وأخيه (يأزل بين) ملكي (سبأ وذي ريدان)، استمرت في ملاحقة القوات الحميرية والقبائل المتحالفة معها التي تجمعت في وادي (أضور) واشتبكت القوتين عند مدينتي (يكلأ/يكلئ) و(أبون) وانهزمت القوات الحميرية والقبائل المتحالفة معها .

ويستمر النقش (Ja:578 / 22-28) في سرد الأحداث ويذكر أنه امام هذه الهزائم المتوالية التي مني بها الملك الحميري (كرب ايل ذو ريدان) والقبائل المتحالفة معه، اضطر إلى الفرار إلى حصن (هكر) وتحصن به، غير أن الملكين (أيل شرح يحضب) وأخيه (يأزل بين) ملكي سبأ، قاما بملاحقته ومن ثم محاصرته في مدينة (هكر) حتى اضطر إلى الخضوع لهما والاعتراف بسيادتهما عليه . كما يفيد النقش في السطر (٣٤) أن (كرب عثت أسعد) أحد مساعدي الملك (كرب أيل ذوريدان) قد أصيب بجراح في معركة (حقل هرمة) السالفة الذكر .

ويخبرنا النقش (Ja: 586/4-12) أن الملكين (إيل شرح يحضب) وأخيه (يأزل بين) ملكي سبأ وذي ريدان ابني (فرع ينهب) ملك سبأ، قاما بسحق تمرد (حمير) وتأديب القبائل المتحالفة معها وأنزلا بجيش الملك الحميري (كرب إيل) والقبائل المتحالفة معه خسائر فادحة وغنمُ الملكان وجيشهما من هذه المعارك غنائم كثيرة نالت السرور في نفسيهما .

ويستمر النقش ذاته في الأسطر (Ja:586/ ١٥-٢٣) في سرد تفاصيل المعارك الدائرة بين الجانبين السبئي والحميري، إذ قام السبئيون بشن هجوم مكون من (أربعين) جندياً على منطقة (سرعان) (سارع في السوادية) وكان بها (مائة) محارب من (الحميريين) وقتلوا منهم (سبعة وعشرين) محارباً، ثم تحركت قوة سبئية مؤلفة من (خمسين) محارباً من (سارع) وباغتت قبيلة (قشم) وقتلوا (الزاد) من قبيلة (ربحم/ربح) فضلاً عن قتل (واحد وخمسين) محارباً من رجاله، ثم عادوا محملين بالغنائم الكثيرة ومعهم أعداد من الأسرى .

ولكن الأنباء السالفة التي أوردها النقش (Ja : 578) عن موقعة (حقل حرمة) تبين وجهة النظر السبئيه فحسب، وعلينا أن نعود إلى النقوش الحميرية لمعرفة وجهة النظر الحميرية عن تلك الموقعة، وموازنة آراء الجانبين

ومن ثم الوصول إلى الرأي الأقرب للصواب عن سير أحداث تلك المعركة، والنقش الحميري الذي يوضح لنا وجهة النظر الحميرية عن سير أحداث الواقعة السالفة الذكر هو نقش (المعسال) (MAFRAY al- MikSaL3) الذي اشترك في فك رموزه (محمد عبد القادر بافقيه) و(كرستيان روبان)(٩٩) .

وصاحب النقش هو (لحيعثت أوكن بن يعزن) قيل قبيلة ردمان وخولان، والنقش على ما يبدو مكرس لوصف اشتراك هذا القيل في القتال إلى جانب الملك الحميري (كرب أيل يفع) و(خميسه/جيشه)، ضد ملك (سبأ) (أيل شرح يحضب) و(خميسه/جيشه)، ويذكر النقش أن المعركة دارت في (حقل حرمة) منذ شروق الشمس حتى منتصف النهار، ويذكر أنهم (أي الحميريين) عادوا بأسلاب سبئية، وأنهم ألحقوا بالعدو (سبأ) خسائر كبيرة بضمنها مقتل خيول وفرسان منهم: (يحمد بن مرثدم) قيل بكيل عمران وفرسه و(سعد ألو بن قدمن) وفرسه همدان، ويبدو أنه كان مقتوي لـ (أيل شرح يحضب)، فضلاً عن قتل وجرح وأسر فرسان وجنود راكبين وراجلين(١٠٠) .

ويذكر النقش، أن ملك (سبأ) (أيل شرح يحضب) و(خميسه/جيشه) بعد تلك المعركة، عاد لثلاث منازلات، وأنه انقلب على عقبيه منكسراً، وأن (كرب أيل يفع) و(خميسه/جيشه) مكثوا بضعة أيام كما أرادوا، ثم عادوا إلى مدينتهم (هكر) محملين بالغنائم ومعهم أسرى وخيول ..الخ .

ومن مقارنة هذا النقش الحميري مع النقشين السبئيين السابقين، يظهر أن النقشين السبئيين أحدث، فهما يذكران أحداثاً جرت بعد معركة (حقل حرمة) أهمها محاصرة (هكر) التي عاد إليها (كرب أيل يفع) وأقياله و(خميسه/جيشه)(١٠١)، كما أن للقيل الحميري (الحيعثت نقشاً آخر من المعسال) (MAFRAY AL – MicsaL 3/3-4)، يذكر فيه أن (كرب أيل) وجهه بقيادة (ثلاثة) آلاف جندي من خميس حمير في حملة بلغت أرض

(مهدهم) الواقعة في الأنحاء الغربية من (صنعاء)، وربما في منطقة حضور (جبل النبي شعيب).

ويذكر القيل الذي تولي قيالة (ردمان) و(خولان) وهو (حظين أوكن)، معارك خاضها تحت قيادة (كرب أيل) ضد (سبأ)، وأنه أغار بدعم من أقيال وخميس حمير على (الرحبة) (رحبة صنعاء) واحرقوها ثم قاموا بمهمة دفاعية أسفل نقيل يسلح، ثم زحفوا مرة أخرى نحو (الرحبة) واستباحوا بيت (سخيمم) و(نحيمم).

مما تقدم يظهر لنا أن الحرب بين الجانبين (الحميري) و(السبئي) كانت سجالاً، ولعل الوجود الحبشي فضلاً عن انشغال كل من (سبأ) و(حمير) بصراعات أخرى، كان الحائل دون حسم مبكر للصراع بينهما[١٠٢].

ولم تعثر الدراسات النقشية المعروفة منذ عهد (نشأ كرب يهأمن) الثاني، آخر ملوك الجانب السبئي، أو في النقوش الحميرية المعروفة، على ما يشير إلى حدوث صدام بين (سبأ) و(حمير) في ذلك الوقت[١٠٣]. و قد يرجع ذلك إما إلى نقص الوثائق التاريخية المتصلة بتلك الحقبة، وإما إلى شعور السبئيين والحميريين بوجود خطر خارجي يهددهما جميعاً، وهو الخطر الحبشي الذي أخذ يتدخل في شئون (اليمن) منذ منتصف القرن الرابع الميلادي[١٠٤].

ويتضح لنا مما تقدم أن (ذمار) والقبائل المحيطة بها كانت تعد خطوطاً دفاعية للعاصمة الحميرية (ظفار)، وإن تلك القبائل قاتلت وأبلت في القتال مع ملوك (حمير) خلال النصف الأول من القرن الثالث الميلادي لاسيما في زمن الملكين (شمر يهحمد) وخلفه (كرب أيل يفع)، وكانت أراضي تلك القبائل مسرحاً للحروب الدائرة بين السبئيين والحميريين، وقد كان لتلك الحروب أثرها الواضح على (ذمار) والقبائل المحيطة بها التي عانت من هجمات

السبئيين المتتالية عليها ونهب ثرواتها وقتل وأسر أعداد غير قليلة من رجالها وسبي نسائها وردم آبارها وقنوات الري الزراعية وتدمير مزارعها وحقولها .

وبحق أن تلك الحروب كلفت تلك القبائل ثمناً باهظاً في الأرواح والأموال وأحلت في كثير من مواضعها الدمار والخراب ونغّصت عيش أهلها وجعلتهم في حالة نفسية قلقة مضطربة، كما أنتشرت فيها الأوبئة والأمراض وفتكت بأهلها المجاعات، وهو الأمر الذي أبرزته النقوش بصورة جلية . ومما لاشك فيه أن الجانب السبئي عانى من الأمر ذاته ولو بقدر قليل، وتلك إحدى ثمار الحروب دائماً فهي تهلك الحرث والنسل .

د. أحمد صالح العبادي
أستاذ التاريخ القديم المساعد
نائب عميد كلية الآداب للشؤون الأكاديمية
جامعة ذمار

الهوامش

١ - البكري، أبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت : ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، حققه وضبطه، مصطفى السقا، ط (٣) عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص ٦١٤؛ الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي، (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (؟) ج٣، ص ٧ .

٢ - معجم البلدان، ج٥، ص ٦٩.

٣ - المرجع نفسه، ج٣، ص ٧ .

٤ - محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت (؟)، ص ٣١٢-٣١٣ .

٥ - الحوألى محمد بن علي الاكوع بن الحسين، (المحقق)، كتاب الإكليل، لأبي الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، (ت٣٥٠هـ)، بيروت،ط (٣)، ١٩٨١، ج١، ص٤١١، هـ (٢) .

٦ - المرجع نفسه، ص ٤١١، هـ (٢).

٧ - أبي محمد الحسن، بن أحمد بن يعقوب، (ت٣٥٠هـ)، الإكليل، (تح)، محمد بن علي الاكوع الحوألى، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ج ٢، ص ١٩٠ .

٨ - ينظر: بأفقيه، محمد عبد القادر، توحيد اليمن القديم المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٧، ص ١٠٣ .

٩ - المرجع نفسه، ص ١٠٣- ١٠٤ .

١٠ - جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠،ج٢، ص ٣١١ .

١١ - الرازحي، خلدون هزاع، ذمار القرن موقع مدينة ذمار القديمة، صنعاء الحضارة والتاريخ، صنعاء، ٢٠٠٥، مجلد (١)، ص١٢٠ .

١٢ - المرجع نفسه، ص ١٠٢ .

١٣ - المرجع نفسه، ص ١٢٤، ١٢٥ .

١٤ - الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت - ٣٥٠/هـ) صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوألى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠، ص ٢٠٧ .

١٥ - المرجع نفسه، ص ٢٠٧، هـ (٣) .

١٦ - الرازحي، ذمار القرن، ص ١٢٩- ١٣٣ .

١٧ - لمعرفة المزيد من التفاصيل ينظر: المرجع السابق، ص ١٢٩-١٣٠ .

١٨ - نفسه، ص ١٣٢، ١٣١ .

١٩ - نفسه، ص ١٣٢ــ ١٣٤.
٢٠ - نفسه، ص ١٣٢ .
٢١ - الحوالي، محمد بن علي الاكوع (المحقق)، صفة جزيرة العرب، للهمداني، ص ١٥٢، هـ (٧)، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٩٦ .
٢٢ - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٠٦ .
٢٣ - الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، ج٢، ص ١٣٣،١٦٤ .
٢٤ - الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ١٦٤ .
٢٥ - الهمداني، الصفة، ص ٢٠٦، قارن: الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ١٦٤ .
٢٦ - الاكوع، (المحقق)، صفة جزيرة العرب، ص ١٢٥، هـ (٣) .
٢٧ - أبن خرداذبه، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠/هـ)، المسالك و الممالك، مكتبة المثنى، بغداد (لا . ت)، ص ١٤٥ .
٢٨ - مهيوب غالب، إشكالية ظهور بعض المدن الحميرية (ظفار ـ بينون ـ سمعان)، مجلة سبأ، جامعة عدن، العدد (١٣)، ديسمبر (٢٠٠٤)م، ص٢١ .
٢٩ - ينظر: مهيوب غالب، إشكالية ظهور بعض المدن ..)، ص ٢١. **Wissmann ,V, Himyar ancient history, Lemuseon, (?), 1881,... p.450**
٣٠ - أحمد، إشكالية ظهور بعض المدن الحميرية، ص ٢١ .
٣١ - المرجع نفسه، ص ٢٢ .
٣٢ - جوادعلي، المفصل، ج٢، ص ٤٧٧ ؛ أحمد، إشكالية ظهور بعض المدن الحميرية، ص٢٢،٢٣ .
٣٣ - مهيوب غالب، إشكالية ظهور بعض المدن الحميرية، ص ٢٣ .
٣٤ - المرجع نفسه، ص ٢٣ .
٣٥ - المرجع نفسه، ص ٢٣ .
٣٦ - ينظر جواد علي، المفصل، ج٢، ص ٥٧٢ ؛ مهيوب غالب، إشكالية ظهور بعض المدن الحميرية، ص ١٩ .
٣٧ - مهيوب غالب،أشكالية ظهوربعض المدن ، ص ٢٠ .
٣٨ - الحوالى (المحقق) صفة جزيرة العرب، ص ١٢٢، هـ (٣) .
٣٩ - الإكليل، ج٢، ص ٢٣٧ .
٤٠ - بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص ٩٣ — ٩٤ .
٤١ - مهيوب غالب، مقرى ألهان، القبيلة، مجلة سبأ، جامعة عدن، العدد (١٤-١٥)، ٢٠٠٧، ص٧٩-٨٠ .
٤٢ - الهمداني، الإكليل، ج٢، ص٢٣٧، هـ (٨٧٥) .
٤٣ - مهيوب غالب، إشكالية ظهور بعض المدن الحميرية، ص٢٣ .

٤٤ – المرجع نفسه، ص ٢٥ .

٤٥ – المرجع نفسه، ص ٢٥–٢٦ .

٤٦ – المرجع نفسه، ص ٢٦ .

٤٧ – المرجع نفسه، ص٢٦ .

٤٨ – مهيوب غالب، مقرى – ألهان القبيلة، ص٩٠ .

٤٩ – لعله نقيل يسلح المعروف اليوم الواقع شمال قاع جهران .

٥٠ – (نعض) قرية تقع على سفح جبل كنن على بعد نحو من (أربعين) كيلو متراً جنوبي (صنعاء) وقد ذكرها في عدد من النقوش: الإرياني، مطهر علي، نقوش مسندية وتعليقات، مركز الدراسات و البحوث اليمنية، صنعاء، ط (٢) ١٩٩٠، ص ١٥٢ .

٥١ – (عثى و عثر) لم يتم العثور عليهما في المصادر، ويبدو انهما من المدن التى اندثرت ولم يعد لهما أثر باق أو تغيرت أسماؤها وربما تكون (عاثين) الواقعة إلى الجنوب الغربي من قرية (ضاف) الواقعة أسفل نقيل يسلح شمال غرب قاع جهران .

٥٢ – (يكلىٰ): ورد ذكرها لدى (الهمداني، الصفة ص١٥٢) "..ومخلاف جرة ويكلى وجيرة وجهران وهران بسواد ذمار" وأثناء حديثه عن حصون اليمن ذكر أن بها حصن يكلى ".. ويكلى وهكر .."، الهمداني، الصفة، ص٢١٦. ويذكر الحوالي (المحقق، صفة جزيرة العرب، ص٢١٦)، هـ (٤)، أن يكلى من عداد بلاد الحداء (النخلة الحمراء) المعروفة اليوم في شمال شرق ذمار في بلاد (الحدأ) .

٥٣ – Wissmann, V, Himyar ancient history,Lemuseon P. 61

٥٤ – ينظر: الإرياني، نقوش مسندية، ص ٢٣٦، Wissmann ,V, Himyar ancient history, Lemuseon, P 61, 236

٥٥ – تسمية بنو ذي ريدان أو الريدانيون التى وسم بها الحميريون نسبة إلى القصر الملكي (قصر ريدان) الذي تم بناؤه في العاصمة الحميرية (ظفار) منكث .

٥٦ – ينظر: (Ja : 576) بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص ١٢٩ .

٥٧ – جواد علي، المفصل، ج٢ ، ص ٥٢٠ .

٥٨ – بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص ٢٩ .

٥٩ – ينظر: النقش (Ja : 576/3)

٦٠ – ينظر بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص٢٦٩، ينظر: Wissmann ,V, Himyar ancient history, Lemuseon, P 478

٦١ – المصدر السابق، ص ١٣١ .

٦٢ – جواد علي ،المفصل، ج٢، ص٤١٧ .

٦٣ – بافقيه، المرجع السابق، ص٢٦٦ .

٦٤ – (E:40) الإرياني، نقوش مسندية ص٢٥٣- ٢٥٤ .

٦٥ – الإرياني، نقوش مسندية، ص٢٥٥ .
٦٦ – نفسه، ص٢٧٢، قارن ص٦٥ .
٦٧ – الإكليل، ج٢، ص١٠٥ -١٠٧ .
٦٨ – الإرياني، نقوش مسندية، ص ٢٧٢ .
٦٩ – نفسه، ص ٢٧٣ .
٧٠ – نفسه، ص٢٧٣- ٢٧٧ .
٧١ – نفسه، ص٢٧٧ .
٧٢ – نفسه، ص٢٧٣ .
٧٣ – سبق القول أن (ذمار القرن) الحالية هي ذاتها (ذمار)القديمة، لأن مدينة (ذمار) الحالية تم بناؤها في العصر الإسلامي .
٧٤ – ينظر :الإرياني، المرجع السابق، ص٢٧٣ .
٧٥ – (بوسان)، وهي الأهجر من بلاد (عنس) الواقعة في الشمال الشرقي من (ذمار)، وهي قرية آهلة بالسكان، ينظر: الهمداني، الإكليل، ج٢، ص١٠٧هـ (٤١٨)، الهمداني، الصفة، ص ١٨٠، هـ (٤) .
٧٦ – – يرى بعض الدارسين أن المراد بها قرية (يكار) الواقعة في حازة قاع جهران الشرقية بالقرب من نقيل يسلح، تواجهها من الغرب قرية (ضاف / ضفو) التي ذكرها (الشرح يحضب) في حروبه، ينظر الإرياني، نقوش مسندية، ص ٢٦٤، و(يكار) ورد ذكرها لدى (الهمداني، الصفة، ص ٢٢٠)، (يكار، يكران) شرقي قاع جهران وذكر أن لها حصن .
٧٧ – (تعرمن / تعرمان): سبق القول بأنها (بيت ضبعان) وفقاً لرأي بعض الدارسين .
٧٨ – (نعض): سبق القول أنها قرية تقع على سفح جبل كنن على بعد (أربعين) كيلو متراً جنوبي صنعاء، وكانت (نعض) المدينة الجرتية التى تعد القاعدة التى ينطلق منها السبئيون عند هجومهم على المناطق الجنوبية (الحميرية) وبخاصة ارض (مهأنف)، ينظر: بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص ٢٧١ .
٧٩ – (قشم /قشمم) تحالف قبلي يدخل بضمنه (بنو ذرانح) و قبيلتهم (ذمار)، سبق ذكرها .
٨٠ – ينظر النقش (Ja : 576/6-8) ، Wissmann, Himyar ancient history, P 69.
٨١ – (ضاف، ضفو) قرية تقع شمال غرب قاع جهران، وقد ذكر (الهمداني، الصفة، ص٢٢٠) إنها ضاف أسفل نقيل يسلح وما تزال آثارها ماثلة للعيان من قرى قاع جهران .
٨٢ – (Ja : 576/8-9) ،ينظر: جواد علي، المفصل، ج٢، ص٤٣٤ -٤٣٥ .
٨٣ – (Ja : 576/10) ،ينظر: جواد علي، المفصل، ج٢، ص ٤٣٥ .
٨٤ – (ردمان): وردت لدى (الهمداني، الصفة، ص١٧٩، ١٨٥، ١٨٦)، وكانت مقاطعة كبيرة، وقد تبددت فيما بعد فمنها إلى السوادية (زوف) قديماً ومنها ما اندمج في (سارع)، ومنها ما يحتفظ باسمه (ردمان) التى وردت في نقوش السند، و(ردمان) عنس الواقعة شرقي مدينة (ذمار) التى

يسمى (قاع الديلمي) لأنه قتل فيها أبو الفتوح الديلمي زمن الملك الكامل على بن محمد الصليحي، الهمداني، الصفة، ص١٨٥، هـ (١) .

وكانت تمتد إلى شرق (رداع) إلى حدود أرض (قتبان)، أما قلب (ردمان) فهو المنطقة التى تعرف اليوم بـ (المسال) وهو سهل تحيط به المرتفعات من كل الأنحاء وإلى جنوبه ينتصب جبل شحرار، وهو جبل يطلق على مدينة (وعلان) القديمة حاضرة بني (معاهر) وذو خولان اقيال قبيلة (ردمان) لمزيد من المعلومات عن (ردمان)، ينظر بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص ١٥٤ــ ١٥٨.

أما (مضحى) البيضاء الحالية ،فكانت تقع إلى الجنوب منها وكانت (حصي) حاضرتها: بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص ١٥٥، ينظر: بافقيه، محمد عبد القادر، أنماريهامن قيلاً وملكاً وأحوال عصره مجلة ريدان، العدد (السابع) ،٢٠٠١، ص٥٣ .

٨٥ - (Ja : 576/11) .

٨٦ - ينظر : (Ja : 576/11) ، قارن :علي ، جواد المفصل ،ج٢، ص ٤٣٥ .؛ Wissmann, Himyar ancient history, P 69

٨٧ - (Ja : 576/15-61) ، Wissmann, Himyar ancient history, P 69

٨٨ - بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص ٢٧٢ .

٨٩ - ينظر : Wissmann, Himyar ancient history, P: 69 ؛ علي، جواد المفصل، ج٢، ص ٤٣٦ ؛ بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص٢٧٢ .

٩٠ - ينظر: Wissmann, Himyar ancient history, P: 71، (Ja : 577/1) .

٩١ - (زخنم /زخم): ربما تكون (رخمه) بفتح الراء والخاء المعجمه ثم ميم وهاء: بلدة وحصن في الشرق الشمالى من مدينة (ذمار) .

وهي من ضواحيها، لاسيما أنها توجد بها آثار حميرية، ينظر: الهمداني، الصفة، ص١٥٢، هـ (٥) ولا يستبعد أن تكون (زخم) المعروفه اليوم والواقعة بمخلاف (صباح) إلى الغرب من مدينة (رداع) الحالية .

٩٢ - (Ja : 577/1) .

٩٣ - جواد علي المفصل،ج٢، ص ٤٣٦، Wissmann, Himyar ancient history, P: 71

٩٤ - ينظر: بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص ٢٧٢.

٩٥ - ينظر: بافقيه، المرجع نفسه، ص٢٧٢ــ ٢٧٣.

٩٦ - المرجع نفسه، ص ٢٧٢ .

٥٥ كانت الحبشة قد بدأت تتدخل في شئون (اليمن)، مستفيدةً من الصراع الداخلي بها بين مختلف القوى، وكان الاحباش يغيرون سياستهم في (العربية الجنوبية) (اليمن) تبعاً للأحوال المتغيرة، فنراهم تارةً مع الحميريين وتارةً مع السبئيين، فكانت سياستهم قلقة غير مستقرة تبعاً للأحوال المضطربة التى كانت تتحكم بـ(اليمن) آنذاك، ينظر: علي، جواد المفصل،ج٢، ص٤٤٠-٤٤١ .

٩٧ – المرجع نفسه، ج٢،ص ٤٣٧ .

٩٨ – Himyar ancient history, P : 478

٩٩ – ينظر: بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص ٢٧٤ .

١٠٠ – المرجع نفسه، ص٢٧٤ .

١٠١ – نفسه، ص٢٧٥ .

١٠٢ – ينظر: بافقيه، المرجع السابق، ص٢٧٦ .

١٠٣ – المرجع نفسه ، ص٢٧٦ .

١٠٤ – ينظر: هومل، فرتز، التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية، ضمن كتاب التاريخ العربي القديم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (؟) ص١٠٨ .